كريم مصطفى شاره‌زا

باكورة الادب المقارن التطبيقي

بين الشعر العربي والكردي

القسم الاول

نتناول في بحثنا هذا تعريفاً موجزاً للادب المقارن مع تبيان مفهومه وخصائصه وفوائده للادب العالمي ثم نتطرق الى الادب المقارن التطبيقي بين الشعر العربي والشعر الكردي كباكورة لعملنا هذا، محاولين مقارنة نتاجات أدبية لعدد من الشعراء الكرد مع نتاجات أدبية لشعراء عرب عاصروهم، في مواضيع واغراض شعرية معينة.

إن غرضنا في هذا البحث هو اظهار اهمية الادب المقارن في تجديد وتطوير الادب القومي والانساني. لأن المام معظم القراء بهذا النوع من الادب الى يومنا هذا محدود ودون المستوى المطلوب. فمن الناس من يقول: «إن هذه المقارنات التي تجرى بين الآداب المختلفة لغة وقومية وموطناً، ماهي الا وسيلة لكشف السرقات الادبية بين آداب الامم المختلفة في العالم. ومنهم من يقول: «ماهي الا توارد خواطر بين أديبين عاشا في بيئات مختلفة وظروف إقتصادية واجتماعية متشابهة او متقاربة. ومنهم من لايعتبرها محاولة غير ذات جدوى ومضيعة للوقت فحسب، بل إضرار بالادب القومي من جراء فتح باب الثقافات الاخرى، ومناهج بحثها العلمي على مصراعيه أمام كل تيار فكري يروم الدخول الى أدبنا القومي بجوازات سفر التجديد والتفاعل والتطوير.

لكن حقيقة الادب المقارن هي عكس مايتصوره هؤلاء، لأنه علم من علوم الادب الحديث واخطرها شأناً واعظمها جدوىً للادب القومي لتطويره نحو الاحسن. فان مدلوله هو تاريخي، يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها المعقدة في حاضرها وماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر[1]. فهو موضوع جوهري لتاريخ الادب والنقد في معناهما الحديث، لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للادب القومي وكل أدب قومي يلتقي حتماً في عصور نهضاته بالآداب العالمية ويتعاون معها في توجيه الوعي الانساني او القومي ويكمل وينهض ويتعاون معهافي توجيه الوعي الانساني او القومي ويكمل وينهض بهذا الالتقاء[2].

فاننا اذا قرأنا النتاجات الادبية المترجمة من اللغات الاجنبية، كثيراً مانشاهد تقارباً في الغرض وتشابهاً في المغزى. لذا يجب علينا أن ندرس هذه الظاهرة، كيف حصلت وكيف تداخلت الافكار والمفاهيم؟ هل حصل عفوياً أم من جراء التقاء ثقافتين عن طريق الفتوحات التي جرت سابقاً والحملات العسكرية؟ كما حصل للادبين العربي الاسلامي والاوروبي بعد فتح العرب للاندلس وأثناء الحروب الصليبية في فلسطين، أو في عصر حكم العرب في صقلية، او عن طريق التجارة وانتشار الكتب، لاشك أن هذه العوامل قد أثرت في عملية انتقال الآداب والثقافات من شعب الى شعوب أخرى.

لذا فتاريخ الادب لكل امة في حاجة الى نقاد ذوي دراسة عميقة واطلاع شامل على الادب المقارن وضمير منزه يحملهم على درس تاريخ الادب درساً موضوعياً، لكي ننشيء أدباً ينزع الفرد من فرديته ويلقيه في احضان الجماعة ويمزج الجماعة بالامة ويخلط الامة بالامم. فالتفاهم بين الامم لايقوم على الصناعة والتجارة او العلوم فحسب بل على التمازج الروحي، فيعرف المرء من أسهل السبل، ما أضافه كل أديب الى التراث الانساني المشترك من عقله وقلبه وخياله[٣].

إذا اردنا ان ننظر الى الادب المقارن نظرة علمية من حيث حدود بحثه، نتمكن ان نحدد له هذه الخصائص والميزات الرئيسة:

١- إن الادب المقارن يجري دراساته على أدبين مدونين بلغتين مختلفتين (بغض النظر عن الانحدار القومي للأديب .. ك.) فالموازنة بين ابي تمام والبحتري أو بين حافظ إبراهيم وشوقي في الادب العربي وكذلك الموازنة بين راسن Racine (١٦٣٩ ـ ١٦٩٩) وفولتير Voltair (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨) في الادب الفرنسي يتخلى عنها مؤرخ الادب المقارن الى مؤرخي الادب القومي[٤].

٢- إن الادب المقارن لايعتبر الدراسات التي تجري بين نتاجات أديبين من قوميتين مختلفتين ولكن لاتوجد بينهما صلة تاريخية او ثقافية، دراسة مقارنة وضمن اطار بحثه.

٣- اذا قارن مؤرخ الادب المقارن بين نتاجين أدبيين بلغتين مختلفتين توجد بينهما أوجه شبه من حيث الشكل أو المضمون، عليه ان يراعي النقطتين التاليتين في عملية مقارنته.

أ - يجب ان يكون ظاهراً لديه بان الادب القومي واقع تحت تأثير ادب أجنبي واستفاد منه وانتهج بعض اساليبه وجوانبه الفنية.

ب - يجب ان يثبت كيفية التقاء هذين الادبين وزمن التقائهما ونوعية تأثير احدهما في الآخر بأدلة تاريخية محسوسة[٥].

٤- لاتقف أهمية الادب المقارن عند حدود دراسة التيارات الفكرية والاجناس الادبية والقضايا الانسانية في الفن، بل انه يكشف عن جوانب تأثر الكتاب في الادب القومي بالآداب العالمية وما أغزر جوانب هذا التأثر وما اعمق معناها لدى كبار كتاب كل دولة[٦] او قوم.

٥- إن مهمة مؤرخ الادب المقارن هي تقريب وتطعيم الادب العالمي واغنائه في سبيل خلق أدب انساني رفيع يساهم مساهمة جادة في تحقيق سعادة الانسان[٧]. لان المحاكاة والخلق الفني عندما تنحصر في نطاق أمة واحدة وفي حيز لغة معينة واحدة، تضعف ويقل الابداع فيها، فاذا انطلق الى بلاد غير منبته، ازدهر وكثر الابداع فيه، فالادب الفرنسي تغذى بآداب الاغريق والرومان والاسبان، ثم حاكاه الانكليز والالمان والطليان وعادت هذه الامم تتأثر بالادب الفرنسي في وجه عام، وتأثر عباقرة الادب العالمي بعضهم ببعض[٨].

عملية التأثير والتأثر في الادب:

توجد في أدب كل قوم عملية انتقالية إبداعية خطيرة الا وهي عملية التأثير والتأثر بين آداب الامم المختلفة التي تعتبر مجال تنافس واقوى ضمان لتقدم الادب الوطني والقومي، فهذه العملية لاتحصل اليوم فقط بين آداب أمم العالم بل يرجع عهدها الى ماقبل الاسلام حينما تأثر الرومان بالتراث الادبي والثقافي الاغريقي وكذلك عملية الاخذ والعطاء بعد الفتح العربي الاسلامي لكردستان وايران وخراسان وبلاد السند وما وراء النهر، حيث احتك العرب المسلمون بغيرهم من الشعوب، فنقلوا اليهم الثقافة العربية الاسلامية وأخذوا منهم كثيراً من الفنون

والاساطير. فعدا عامل احتكاك الشعوب من جراء الفتوحات الواسعة وتأثر بعضهم ببعض، يمكن ان نحدد عوامل التأثر والتأثير في ادب الشعوب في النقاط التالية :

١- دعوة المجددين من الادباء بعدم كفاية أدبهم القومي لمتطلبات المعاصرة ضرورة الافادة من آداب عالمية رفيعة وتطعيمها بادبهم لخلق أدب متطور تتماشى مع روح العصر والحياة الجديدة، فيقومون بدراسة الآثار الادبية الرفيعة في الادب العالمي بلغتها او ترجمتها الى اللغة القومية والافادة من بعض جوانبها .

٢- رحلات المبشرين المسيحيين واحتكاكهم بشعوب الشرق والتأثر بتراثها الادبي والثقافي ونقله الى الغرب فيما بعد .

٣- عامل مجاورة الشعوب واحتكاك بعضها ببعض، كتأثر العرب في صدر الاسلام بأقوام الروم والكرد والترك والفرس ومن بعدها التتر وكذلك عن طريق المعاشرة والمصاهرة كل هذا اوجد تبديلاً وخلف تعديلاً وكون تنوعاً في الادب العربي[٩] .

٤- الزيارات والهجرات والبعثات العلمية التي ادت الى احتكاك أدباء الشعوب المختلفة وتأثر بعضهم ببعض في ميادين الادب والثقافة والعلوم .

٥- إنتشار الكتب والصحف والوسائل الثقافية الحديثة الاخرى بين أمم العالم وبلغات مختلفة، خلق حركة انتقال التأثير والتأثر الادبي والثقافي بين الشعوب ولا سيما منذ مطلع القرن الحالي .

الادب المقارن التطبيقي
بين الشعر العربي والشعر الكردي

إننا حين نتناول موضوع الادب المقارن التطبيقي، لانريد ان ندرس الادب المقارن من جميع جوانبه دراسة نظرية عميقة، لأننا لسنا بصدده، بل هدفنا هو أن نتناول الادب المقارن التطبيقي بين الشعر العربي والشعر الكردي في نطاق محدد، كباكورة لبحث أدبي مقارن، ونضع ايدينا على بصمات تأثر الادب الكردي في النصف الاول من القرن الحالي بالادب العربي، وفق عوامل التأثير والتأثر التي ذكرناها آنفاً ومن ضمنها عامل المجاورة والمعايشة متخذين اختلاف اللغة بين الادبين المدونين و العامل التاريخي وما يرتبط به من صلات دينية واجتماعية واقتصادية والتيار الثقافي الجديد، أساساً نعتمد عليه في عملية مقارنتنا بين هذين الادبين .

عندما نتمعن في الادب الكردي نراه كان متأثراً الى فترة انتهاء الحرب العالمية الاولى وتأسيس الحكم الاهلي في العراق سنة ١٩٢١ بالادبين الفارسي والتركي (العثماني) ولا سيما بأدب شعراء مدرستي التنوير والفجر الآتي العثمانيتين، فنرى آثار هذا التأثير والتأثر بادية في قصائد الحاج قادر الكوئي الاخيرة وكذلك في اشعار نوري الشيخ صالح و بواكير شعر گوران. لكننا نلاحظ بعد تثبيت الحكم العراقي وانتشار المدارس والتعليم بين ابناء الشعب تأثر الشعراء الكرد بالشعر العربي ولا سيما في العراق كواقع ثقافي وضرورة وطنية وذلك بعد نهوض الحركة الجماهيرية ضد الاستعمار البريطاني وضد التخلف الاجتماعي والاقتصادي .

إننا نتناول في عملية مقارنتنا بين الادبين العربي والكردي نماذج شعرية عن مدى تأثر شعراء الكرد أمثال (الملا محمد الكوئي) و (فائق بيكس) بشعراء عرب أو نظموا الشعر باللغة العربية أمثال الزهاوي وحافظ ابراهيم والرصافي وينتظر ظهور التأثير العكسي من الادب الكردي الى الادب العربي في الآونة الاخيرة بحكم ظهور تراجم عديدة من الشعر الكردي المعاصر الى اللغة العربية في الصحف والمجلات والكتب المترجمة الصادرة من المؤسسات الثقافية الكردية .

نشخص في عملية مقارنتنا هذه محورين رئيسيين في الشعر الا وهما محور الشعر الاجتماعي ومحور الشعر السياسي فنجري مقارناتنا بين قصائد وابيات نظمت في ذلكما المحورين وفق منهج الادب المقارن ومواصفاته الفنية .

أولاً : محور الشعر الاجتماعي

لقد تناول الشعراء العرب والكرد أواخر القرن الماضي والنصف الاول من هذا القرن، الشعر الاجتماعي، «الذي يهدف الى غاية اصلاحية اجتماعية في معالجة مشكلات يعانيها الناس او فريق منهم [١٠]» فيتناول الشعر الاجتماعي مواضيع ترتبط باحوال المجتمع كتحرير المرأة ومساواتها بالرجل في ميادين الحياة وتربيتها كأم مثالية وقضايا التعليم ومحو الامية بين ابناء الوطن، والعدالة الاجتماعية وتهذيب النفوس والخلق.

فبدأ الشعراء بشحذ همم الشباب والجيل الجديد لاحداث انقلاب في حياتهم الاجتماعية لتساير الزمن. فقد تناول في الادب العربي شعراء كثيرون هذا الغرض من الشعر، أمثال الزهاوي (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦) واحمد شوقي (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢) وحافظ ابراهيم (١٨٧٠ ـ ١٩٣٢) ومعروف الرصافي (١٨٧٥ ـ ١٩٤٥) واحمد الصافي النجفي (١٨٩٦ ـ ١٩٧٨) ومن شعراء المهجر ايليا ابي ماضي (١٨٨٩ ـ ١٩٥٨) والشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) (١٨٨٧ ـ) وغيرهم هذا النمط من الشعر لاحداث ثورة في اسلوب الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي.

والتفت في الادب الكردي الى هذا الغرض شعراء عديدون امثال الحاج قادر الكوئي (١٨١٧ ـ ١٨٩٧) ومن بعده پيرەميرد (١٨٦٧ ـ ١٩٥٠) والملا محمد الكوئي (١٨٧٦ ـ ١٩٤٣) ومفتي پينجوين (١٨٨١ ـ ١٩٥٢) وقانع (١٨٩٨ ـ ١٩٦٥) و فائق بيكەس (١٩٠٥ ـ ١٩٤٨) و گوران (١٩٠٤ ـ ١٩٦٢) وغيرهم، فوضعوا فيه قصائد ناجحة تدعو الى ثورة اجتماعية و تناولوا ما تناولوا قضية المرأة ومساواتها بالرجل في ميادين العلم والعمل وجميع مرافق الحياة الجديدة. فتسهيلاً لتناول الموضوع يمكن أن نقسم هذا المحور الى ثلاثة فروع يتمم احدها الآخر الا وهي :

المرأة وتربيتها كام :

لقد تناول هذا الموضوع شعراء كبار في الادب العربي الحديث اشهرهم حافظ ابراهيم والزهاوي والرصافي، فكان جل هدفهم هو تربية المرأة تربية صحيحة لتكون اماً مثالية تربي النشء الجديد ليلحق بركب الحضارة الانسانية المتقدم في العالم، فقد قال شاعر النيل حافظ ابراهيم عن تربية النساء وتعليمهن واعدادهن كأم تهيء شعباً بأجمعه، بعض القصائد نقتطف منها هذه الابيات :

من لي بتربية النساء ؟ فانها
في الشرق علّة ذلك الاخفاق

الام مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعباً طيب الاعراق !

الام استاذ الاساتذة الاولى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

إن دعوة شاعر النيل لتربية المرأة دعوة صادقة لتكون استاذ جيل جديد ومدرسة قائمة بذاتها تهذب النفوس وتعد شعباً بكامله ليستقبل حياة جديدة ومجتمعاً حديثاً متطوراً.

وأحسن شاعر عراقي قال شعراً في هذا الغرض هو معروف الرصافي الذي وصف الاخلاق ولا سيما أخلاق النساء بانها تنبت وتنمو كالنبات اذا رويت بماء الفضيلة ويعتبر حضن المرأة أسمى مدرسة لتربية البنين والبنات عندما تكون المرأة متعلمة مهذبة حسنة التربية والخلق، فيقول الشاعر في قصيدة له نظمها في مطلع هذا القرن في عهد الاستبداد الحميدي قبل اعلان الدستور العثماني[١١] :

هي الاخلاق تنبت كالنبات
إذا سقيت بماء المكرمات

ولم ار للخلائق من محلٍ
يهذبها كحضن الامهات

واخلاق الوليد تقاس حسناً
باخلاق النساء الوالدات

وليس ربيب عالية المزايا
كمثل ربيب سافلة الصفات

فعندما نبحث في الادب الكردي عن نماذج شعرية في نفس الفترة التي نظم فيها كل من حافظ ابراهيم والرصافي او بعيدهما، لنتخذها محوراً لمقارنتنا، نجد لدى الشاعر الاجتماعي الملا محمد الكوئي الذي عاش وقرض الشعر في نفس الفترة التي عاشها الشاعران، فنظم قصائد اجتماعية حول المرأة الكردية يمكن ان نتخذ هذه الابيات من قصيدته المشهورة (الطلاق) خير نموذج للشعر الاجتماعي الذي يعنى بتربية المرأة كأم مثالية لتنجب أطفالاً سليمي العقل والخلق والسجية، فيقول شاعرنا بهذا الصدد :

ژن ئەگەر بە حورمەت بێ
بێ زیللەت و زەحمەت بێ
بە تەربیەو خزمەت بێ ،
دڵگوشادو لێو خەندان

کوڕی دەبێ وەکوو شێر
عاقڵو دانـاو دلێر ،
بە دڵ غەنی بە چاو تێر
سەردارو مەردی مەیدان

* *

تەربیە لەلای داکە
داك چابێ ئەولاد چاکە
باب لە ئەصلاً بێ باکە
فەرقێکی ناکا چەندان !

داك مامۆستای فیطریە
تەشەکولت لە وێیە
ماددی یا مەعنەوێیە
ڕوشدە یا لەڕێ لادان ! !(١٣)

واليكم ترجمة ماقاله شاعرنا في قصيدته ليقف قراء العربية على ماذهب اليه من تعبير صادق وفكر صائب حول حقوق المراة كأم تنشىء أنفساً وعقولاً :

إذا كانت المراة محترمةً
بعيدة عن الذل والهوان
ذات تربية حسنة
فرحة القلب باسمة الثغر

فانها تلد أطفالاً كالسباع
عقلاء ، شجعان
اغنياء القلوب ، كرماء
يصبحون زعماء وابطال ميادين الوغى ! !

* *

التربية يكون منشؤها لدى الام
فان كانت حسنة التربية فسيكون اولادها صالحين
لان الأب في الحقيقة غير ذي بال تجاه اطفاله
وليس لتوجيهاته ذلك الدور المؤثر.

فالام استاذ فطري
فمن النواحي المادية والمعنوية
تكون تربيتك وتكوينك من تربيتها وتكوينها
فهي التي توجهك نحو الرشد والكمال
او نحو التيه والضلال ! !

نستنتج من هذه المقارنة ان تأثير قصائد الشاعرين العربيين بادٍ على قصيدة شاعرنا الكردي وقد اتى هذا التأثير والتأثر من خلال مطالعته لدواوين مطبوعة وقصائد منشورة لهما في الكتب والمجلات في حينه، إضافة الى تأثر الشاعر بآراء أدباء مصلحين آخرين من الذين تناولوا قضية المرأة بروح عصرية متجددة أمثال قاسم أمين (١٨٦٥ ـ ١٩٣١) في مصر حيث كان لكتاباته أثر كبير في نفوس الشعراء العرب والكرد وكان شاعرنا الكوئي يقدر آراءه وآراء استاذيه جمال الدين الافغاني (١٨٣٨ ـ

١٨٩٨) والشيخ محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) ويمثل دورهم الاصلاحي ضمن المجتمع الكردي.

٢ـ مسالة الحجاب والسفور لدى المراة :

إن شعراء العرب إهتموا كثيراً بمسألة الحجاب والسفور لدى المراة في قصائدهم الاجتماعية ولا سيما بعد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ وقد حمي وطيس الجدال حولها بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، وقد تزعم الشاعران الزهاوي والرصافي لواء الداعين الى سفور المراة في العراق وتزعم غيرهما لواء الحجابيين، كما حمل لواء الدفاع عن حقوق المراة وسفورها في مصر حافظ ابراهيم وشوقي وكان اكثر الشعراء آنذاك يتخذون الدين الاسلامي قاعدة للذود عن مذاهبهم وآرائهم وان الزهاوي هو أول شاعر في العراق تناول هذا الموضوع بكثافة[١٤] وخلاصة رايه تتلخص في اقواله:

قال : هل بالسفور نفع يرجى
قلت : خير من الحجاب السفور

إنما في الحجاب شل لشعب
وخفاء ، و في السفور ظهور

كيف يسمو الى الحضارة شعب
منه نصف عن نصفه مستور !![١٥]

ويقول في قصيدة أخرى أبياتاً تدعو البنات الى تمزيق الحجاب والظهور في محافل الحياة سافرات، لأن الحجاب كان حارساً كذاباً لصون شرف المراة وحيائها، نختار من بينها النموذج التالي :

مزقي يابنة العراق الحجابا ،
واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث
فقد كان حارساً كذابا !!

ويقول معروف الرصافي قصيدة تحت عنوان (الى الحجابيين) بعد ان اهدت اليه الكاتبة العربية (نظيرة زين الدين) نسخة من كتابها (الحجاب والسفور)، فأنشد يخاطب الحجابيين ويفند مزاعمهم الواهية حول محاسن الحجاب للمراة المسلمة، فيدافع عن ظاهرة السفور بشدة ويقول :ـ

قل للحاجبيين كيف ترونكم
من بعد سفر للسفور مبينِ

كشفت به ما كان من حجب العمى
عنكم (نظيرة بنت زين الدينِ)

سفر اقام على السفور ادلة
تركت ذبابكم بغير طينِ

هدمت نظيرة ما بنت عاداتكم
من كل سجن للنساء مهينِ[١٦]

لقد ظهر لنا فيما تقدم أن قضية السفور والحجاب أصبحت بضاعة رائجة في سوق عكاظ الادب المعاصر، فقد انتقل تأثير هذا التيار العنيف عبر الكتب والدواوين والصحف والمجلات العربية الى الادب الكردي.. فتناول عديد من الشعراء الكرد تلك القضية الاجتماعية وقد برع من بين هؤلاء (فائق بيكه‌س) كشاعر وطني اجتماعي، بحكم ثقافته ووعيه السياسي والاجتماعي، والتقائه الشعراء في بغداد ومعرفته الشخصية لكلا الشاعرين الزهاوي والرصافي واطلاعه الواسع على أشعارهما، فقد نظم هو ايضاً في موضوع سفور المراة وتحررها من قيود الحجاب والتخلف ودخولها معترك الحياة الاجتماعيةوالسياسية جنباً الى جنب مع الرجل، قصيدة رائعة، واتخذ اسم (نسرين) رمزاً للفتاة الكردية المحجبة، يريد منها كشف حجابها المتهريء عن وجهها ودخولها الى ميادين الحياة الجديدة سافرة كفتاة مهذبة مثالية تؤدي

دورها الاجتماعي، والاقتصادي والسياسي في المجتمع الكردي الجديد، فيقول فيها :

نەسرين

نەسرین دەمێکە داخت لە دڵمە
گیرۆدەی بەندی ، ژیانت زوڵمە
وا من پێت ئەڵێم چونکە لە سەرمە
هەستە تێکۆشە تاخوێنت گەرمە
سەر پۆش فڕێدە چ وادەی شەرمە ؟

ئەمرۆ زەمانی عیلم و عیرفانە ،
عالەم شەوو رۆژ وا لە فرمانە ،
فەرقی نێرو مێ نییە بیزانە !
هەستە تێکۆشە تا خوێنت گەرمە
سەرپۆش فڕێدە چ وادەی شەرمە ؟

مەڵێ من کچم تۆش وەکوو منی
موحتاجی عیلم و فەنو خوێندنی
مەجبوری ئیشو خزمەتکردنی
هەستە تێکوشە تا خوێنت گەرمە
سەرپۆش فڕێدە چ وادەی شەرمە ؟

هێندە دانیشتی پشتت چەماوە
زەردو لاواز بووی هێزت نەماوە
کچی بێگانەت خۆ لەبەر چاوە
هەستە تێکۆشە تا خوێنت گەرمە
سەر پۆش فڕێدە چ وادەی شەرمە ؟

خشڵو جوانی تۆ حەیاو فێربوونە
پاشە رۆژیشت هەر بەوە ڕوونە
کچی بێ عیلم دیلو زەبوونە !
هەستە تێکۆشە تا خوێنت گەرمە ،
سەرپۆش فڕێدە چ وادەی شەرمە ؟

وەك خۆشك و برا ئەبێ هەردوکمان
قۆڵی ئەهەڵکەین بچینە مەیدان
تا کورد بەرێنە ڕیزی میللەتان
هەستە تێکۆشە تا خوێنت گەرمە
سەرپۆش فڕێدە چ وادەی شەرمە ؟[18]

واليكم ترجمة هذه القصيدة ليكون قراء العربية على بينة من تعابيرها وفحواها و معرفة مدى تأثر الشاعر (بيكەس) بآراء السفوريين من الشعراء المعاصرين في الادب العربي ولاسيما بما ذهب اليه الزهاوي في هذا المضمار، ويجب أن نقول هنا حقيقة وهي أن (بيكەس) قد عالج ظاهرة تحرير المرأة من قيود الحجاب والتقاليد الاجتماعية البالية وفق آفاق جديدة ظهرت في حياة المجتمع الكردي المعاصر، وطورها من حضرها في المجال الاجتماعي الصرف الى المجال السياسي وقد ابرز ضرورة نضال المرأة جنباً الى جنب مع الرجل من اجل خدمة الشعب ورفع مستوى الكرد الى مصاف الامم المتقدمة واليكم ماقاله :

نسرين

نسرين ! لقد انقضت مدة طويلة وحسراتكِ في قلبي
لأنكِ سجينة الدار وحياتك كلها مظالم
ها انا اقول لكِ فهذا واجب علي .
إنهضي وناضلي مادمتِ في عنفوان شبابكِ
اسفري ولا تخجلي، فليس هذا العصر عصر الخجل !!

إن يومنا هذا هو يوم العلوم والمعارف
فالعالم المتحضر في عمل دؤوب ليلَ نهار
إعلمي ان لافرق بين الذكر والانثى في ميادين العلم والعمل
إنهضي للنضال ! مادمت في عنفوان شبابك
اسفري ولا تخجلي، فليس هذا العصر عصر الخجل !!

لاتقولي : إني فتاة لاتهمني امور الحياة فانتِ مثلي
تحتاجين الى تلقي العلوم والفنون .
فعليكِ ان تعملي وتخدمي المجتمع

إنهضي للنضال ! مادمتِ في عنفوان شبابك
اسفري ولا تخجلي، فليس هذا العصر عصر الخجل !

لقد انحنى ظهركِ من كثرة قعودكِ في البيت
اصبحتِ صفراء الوجه، نحيلة الجسم، خائرة القوى
افلا نظرت الى فتيات الاجانب المتحررات من قيود الجهل؟!
إنهضي للنضال ! مادمت في عنفوان شبابك ،
اسفري ولا تخجلي، فليس هذا العصر عصر الخجل !!

إن حُلّيَكِ وجمالكِ هي ان تتصفي بالحياء والثقافة
ومستقبلكِ المشرق مرهون بهما
لأن الفتاة الجاهلة أسيرة ذليلة .
إنهضي للنضال ! مادمتِ في عنفوان شبابك
اسفري ولا تخجلي، فليس هذا العصر عصر الخجل !!

هلمي يانسرين لنشمر عن سواعدنا
لندخل ساحة النضال سوية ونقف وقفة الاخ مع اخته
لنناضل كي نرقى بالكرد الى مصاف الامم المتقدمة
إنهضي للنضال مادمتِ في عنفوان شبابكِ .
اسفري ولا تخجلي، فليس هذا العصر عصر الخجل !!

بعد التمعن فيمضمون هذه القصيدة، يظهر لنا بجلاء أن (فائق بيكەس) قد ابدع في توظيف مسألة سفور المرأة ودخولها الى ميادين العلم والعمل والنضال من اجل الوطن وتقدم الشعب في الشعر الكردي المعاصر ايما ابداع وتطوير،فقد استطاع أن يبز الشاعرين الزهاوي والرصافي في هذا المضمار، في معالجة لتلك القضية الاجتماعية بروح علمية وتوجه معاصر سليم، فلاقى ذلك استحسان الجيل المثقف الواعي في حينه وبرز بين ظهرانيه كشاعر وطني واجتماعي رقيق الاحساس سديد الرأي والفكر وهذا هو الغرض من دراسة الادب المقارن وما تنتجها عملية التأثير والتأثر بين آداب الشعوب من اضافات وتطوير في الاساليب والمضامين .

٣- مساواة المرأة بالرجل في ميادين الحياة :

لقد احتلت مسألة المرأة ومساواتها بالرجل في ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مساحة واسعة في قصائد شعراء العرب منذ مطلع القرن الحالي وكان حافظ ابراهيم والرصافي والزهاوي، كما سبق وذكرناهم في طليعة مناصري حرية المرأة ومساواتها بالرجل في جميع مناحي الحياة الجديدة .

لقد نظم الشاعر الزهاوي عدة قصائد يعالج فيها مسألة مساواة المرأة بالرجل في ميادين العلم والعمل وقد قال عن قناعة ان الحياة لاتكتمل الا بتعاون الزوج والزوجة داخل الاسرة وكذلك بمساواتهما في جميع مرافق الحياة فيقول في بيتين من قصيدة له :

الهوامش والمصادر :

١- د. محمد غنيمي هلال - الادب المقارن - ط٥ ، ص ٩
٢- د. محمد غنيمي هلال - دور الادب المقارن في توجيه دراسات الادب العربي المعاصر القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٦ .
٣- نجيب العقيقي - من الادب المقارن - الجزء الاول - طبعة موسعة القاهرة ١٩٧٥، ص٤٠٢ .
٤- د. محمد غنيمي هلال - الادب المقارن - بيروت، ط٥، ص١٣ .
٥- عزيز گەردى - ئەدەبى بەراوردكارى - بغداد ١٩٧٨، ل، ٥٦
٦- د. محمد غنيمي هلال - الادب المقارن - ط٥، ص ١١ .
٧- عزيز گەردى - ئەدەبى بەراوردكارى - بغداد، ١٩٧٨، ل : ٦٠
٨- نجيب العقيقي - من الادب المقارن - ج١، القاهرة ١٩٧٥، ص٣٩٠
٩- نفس المصدر، ج١، ص٢٦٢
١٠- د. جلال ايوب صبري وآخرون - تأريخ الادب العربي الحديث، بغداد ١٩٨٢، ص٦١
١١- مصطفى علي - ديوان الرصافي - بغداد ١٩٧٤، ج٢، ص٣٥٠
١٢- نفس المصدر، ج٢، ص٣٥١
١٣- ممتاز حيدرى - مەلاى گەورە - هەولێر، ١٩٧٥ ل : ٥٢، ٥٣ .
١٤- د. يوسف عز الدين - الزهاوي الشاعر القلق - بغداد ١٩٦٢، ص١٧
١٥- أحمد ابو سعد - الشعر والشعراء في العراق - بيروت ١٩٥٩، ص٥٤
١٦- مهدي عباس العبيدي - حقيقة الزهاوي، بغداد ١٩٤٧، ص٥٤
١٧- مصطفى علي - ديوان الرصافي - ج٢ بغداد ١٩٧٤، ص٣٦٨
١٨- محەمەدى مەلاكەريم - ديوانى بيكەس - چ٢، بەغداد ١٩٨٠، ل : ١٠٢، ١٠٣